الثورة
السبت 23 رمضان 1433هـ 11 أغسطس 2012م العدد (17434)

ذاكرة المكان

الواقع والاسطورة (23)

أحمد يحيى الديلمي

دور صنعاء الثقافي والفكري

في بداية الحديث عن مدينة صنعاء قبلة العلم والعلماء وموطن الثقافة والفكر لا بد أن نستحضر كلمات للمفكر الإسلامي أحمد مختار أمبو أطلقها خلال زيارته لصنعاء وهو يشغل منصب مدير عام منظمة اليونسكو، كانت الزيارة لتدشين الحملة الدولية لحماية مدينة صنعاء بعد أن وضعتها اليونسكو في قائمة التراث الإنساني، إذ قال في ختام الزيارة: على كل من يبحث عن دور الفكرة الدينية في تطوير وتكوين الواقع الاجتماعي أن يبحر في ثنايا تجربة هذه المدينة الإسلامية العريقة، أي باحث يتصف بالمصداقية والموضوعية لا شك أنه سيكتشف أن صنعاء ظلت مركز إشعاع ديني وفكري وثقافي، التعاطي استند إلى طرق واضحة قدمت دفعها قوية تعتمد على مرجعية اعتقادية قوية تستمد من سحر بيان القرآن الكريم تأثيره القوي في رسم الصناعات فيذكر البشر بحضارة الإسلام في عصور الازدهار وها هو شعاع الفجر يطل على هذه المدينة من جديد ليعلن انبلاج نهار واعد وانبعاث حياة جديدة تستحضر قوتها من نهج المجتمع الإسلامي الأول .. انتهى كلام السيد أمبو أو بالأصح أهم ما جاء في تصريحه عن المدينة أما بقية الكلام فلم يخرج عن صيغ المجاملة الدبلوماسية التي تقال في مثل هذه المناسبة.

الجامع الكبير المقدس

من البديهي القول إن دور صنعاء الفكري والثقافي والديني في العصر الإسلامي ارتبط بالجامع الكبير المقدس هذه هي التسمية التي وجدناها في عدد من المصادر التاريخية، فالجامع كان عبارة عن جامعة دينية ومركز إشعاع فكري اتسم أداء العلماء فيه بالوسطية والتسامح والاعتدال انفتح على كل المذاهب الإسلامية بأخذ الصحيح منها وترجيح كل ما تجتمع عليه الأمة، هذه المكانة العلمية أهلت الجامع لأن يكون مرجعية لكل اليمنيين باختلاف مذاهبهم.

هذا المضمون كان العلامة الحجة المرحوم عبدالله عباس المؤيد يترجمه عملياً، إذ وقفت أمامه بنفسي وأحد المدرسين المصريين يطلب منه الفتوى فسأله عن مذهبه، استغربت وسألته عن السبب أجاب: كي أفتيه بمذهبه حتى تطمئن نفسه أيا كان المذهب الذي يعتنقه فإن الأمور متقاربة، الاجتهادات لم تتجاوز الحقيقة إنما الخلاف في آليات التطبيق والأدلة الظنية .. رأيت الدهشة وحالة الانبهار في ملامح الأستاذ المصري طالب الفتوى ما لبث أن أفصح عنها مبديا إعجاباً شديداً بالتسامح وبدا أكثر إعجاباً بالأفق الواسع وغزارة المعارف والإلمام بآراء كل المذاهب وسبب ذهوله أنها لا تتفق مع هيئة الرجل والملابس التي عليه من شدة تواضعه لله عز وجل، هذا نموذج للثقافة التي ترسخت في أذهان هذا النوع من العلماء لأنها كانت انعكاساً طبيعياً لمنهج الجامع الكبير كونه مرجعية لكل هجر العلم المنتشرة في ربوع اليمن وحلقات الدرس المقامة في كل مساجد صنعاء.

في هذا الجانب تحضرني بعض الكلمات للأستاذ المناضل الكبير أحمد محمد نعمان سمعتها منه في مقيل بمنزل الأستاذ المرحوم حسين عبدالله المقدمي حيث قال:

هناك خطأ شائع يروج له البعض بأن خلافنا نحن أبناء منطقة المعاقر مع الإمام كان طائفيا مذهبيا وهذا الكلام عار على الصحة تماما لأننا لم نحس يوما بوجود اضطهاد مذهبي أو محاولة إقصاء أو تهميش للمخالف الذي يعتنق مذهبا آخر بل على العكس كان العلامة الجنداري حاكم الحجرية قبلة ومرجعية كل أبناء محافظة تعز وكلهم شوافع والجنداري زيدي، وأضاف المرحوم الأستاذ نعمان: أنا عندي تجربة خاصة في مرحلة تلقي العلم وانتقلت من تعز إلى زبيد ثم إلى الجامع الكبير لم أحس بوجود فوارق أو حالة تشنج وامتعاض أو رفض للآخر المخالف في أي من هذه المدارس الفقهية وإن وجدت خلافات حول بعض القضايا الثانوية كان الإجماع الملاذ لتقريب وجهات النظر، وإذابة جليد الخلاف ثم ابتسم وقال: هذا الموقف ذكرني بموقف مماثل بعد أن شكلت الحكومة حضرنا إلى الرئيس السلال لأداء اليمين، بعد أن غادر الوزراء أمسك بي الرئيس السلال أنا والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر وطلب منا الخلاص من الأشياء والمواقف التي تنم عن الطائفية، نظرت إليه باستغراب وقلت: صدقني يا سيادة المشير شعبنا سليم من كل هذه الأعراض وأكاد أجزم أن المواطن العادي يندهش إذا سمعها تتردد على لسان الساسة، المشكلة تكمن فينا أنا والشيخ عبدالله الساسة، وكل الساسة أمثالنا أنا إذا أدركت بوجود خطر ما يهدد مصلحتي الذاتية ألجأ إلى الشحن الطائفي أنزل إلى التربة استثير مشاعر الناس أزرع في نفوسهم هاجس الخوف من الآخر.

نفس الموقف يجسده الشيخ عبدالله في خمر إذا أحس أن مصالحه مهددة، فنحن إذا الذين نهيج الناس ونغرس في أذهانهم الأفكار البشعة وهو أفق ضيق ينطلق من المصلحة الذاتية، من أجلها كل واحد لا يتردد في تشويه الحقائق وتزييف المشاعر والعبث بوعي البسطاء، ضحك المشير ونظر إلى شزراً.

ما أود قوله أن مواقف أبناء تعز أو الشوافع بشكل عام لا يجب إلباسها ثوب العنتريات الطائفية لأن هذا الأسلوب خطير هدفه تعميق الخلافات المذهبية وتجريد الثورة من المفهوم الوطني بأبعاده النضالية وأهدافه الإنسانية.

القراءة الحقيقية للموقف لا بد أن تكون مجردة من الأهواء والرغبات الذاتية وأي منصف يتحلى بالصدق والموضوعية سيجد أن إرادة كل اليمنيين توحدت والتقت حول هدف واحد هو الخلاص من الاستبداد والتخلف والظلم، حول نفس الهدف التقى الموشكي والزبيري والمطاع والوريث وهم من أكبر مراجع الزيدية مع النعمان ومحمد علي عثمان وغيرهم ممن يمكن اعتبارهم من علاة الشافعية، ولا أفشي سراً إذا قلت أننا أخذنا المشروعية الدينية للثورة من فكر الزيدية لأنه الوحيد الذي أقر مبدأ الخروج على الحاكم الظالم. انتهى كلام الأستاذ المرحوم المناضل الكبير أحمد محمد نعمان واعتذر إن كانت الصياغة ركيكة لأنني استحضرت الكلام من الذاكرة، إلا أني حرصت على ترجمة مضمون ما قاله بدقة وكم نحن بحاجة إلى هذه الأفكار اليوم وقد عادت النعرات القبلية وحالات الشحن الطائفي والمذهبي إلى واجهة الأحداث.

النقابات التربوية بين الحزبية والمهنية

علي أحمد عبده قاسم

●.. النقابات الجماهيريةالتي تضم بين جنباتها شريحة متخصصة من فئات المجتمع تؤسس في أي بلد كي تدافع عن حقوق المنضمين إليها، وتقدم لهم الخدمات والتسهيلات النافعة، وتعمل على رسم مستقبل على الأقل جيد، وإذا كانت النقابات التربوية جزءاً من منظمات المجتمع المدني في بلادنا، فإن الرائع فيها وجودها انسجاماً مع الحالة الديمقراطية ، وهي منظمات تضم أكبر شريحة عاملة في جهاز الدولة قد تصل على ما يقرب الثلاثمائة ألف معلم وموظف، والذي يلفت النظر أن هذه الكثرة التي تعتبر دلالة على القوة، فإنها تحولت إلى صورة للضعف والتماشي المعتمد وسياسات الأحزاب، وتتنازل في أحيان كثيرة من حقوق المعلمين ، فضلاً عن التشتت الملحوظ لهذه النقابات، فبدلاً من أن يكون المعلمون في نقابة واحدة تجزأت إلى ثلاث مختلفة كل منها يتبع حزباً بعينه، فهناك «نقابة المهن التعليمية والتربوية ، والنقابة العامة للمهن التعليمية والتربوية، نقابة المعلمين، والغريب أن الجهات الحكومية تعترف بالثلاث النقابات وحتى الجهات الدولية، فقد يكون للسياسة العذر في الاعتراف بالجميع حتى تشتت هذا الجيش الهائل من العاملين في جهاز الدولة، خاصة في الوقت الذي يطالب الموظفون بحقوقهم المتأخرة والمستحقة، فإن حصل الإجماع فلن يكون ذلك مرض للسلطات..

وإذا كانت سطوري هنا تود أن تذكر شيئاً من حسنات هذه المنظمات المدنية فهي تحقيق وإنجاز بعض الحقوق المستحقة للعاملين، إلا أنها تأجرت بحقوق المعلمين سياسياً خاصة وأن تلك الحقوق والإنجازات لا تأتي إلا أثناء مواسم الانتخابات ونادراً أن تأتي في أحيان أخرى، والمفترض أن تلك الحقوق تأتي تلقائياً ودون أي مطالبات، وربما أن لهذه النقابات شيئاً يذكر في الجانب الإنساني والإجتماعي تجاه أعضائها، وتأتي لهم بعد تعب ومشقة وعناء كما قيل لي.

وإذا كانت المرحلة جديدة بكل المقاييس والمفترض أن يحدث التغيير الفكري والعقلي قبل أي تغيير حتى يتأتى التقبل والرضا بمقدمات فكرية تأتي من القاعدة للقمة، فإن الملاحظ إن المؤتمرات الختامية لتلك النقابات تحصيل حاصل بوصفها من اتجاه واحد، فلم نعلم يوماً بالإنجازات التي حققتها أو حتى قراءة البيان المالي الختامي الدقيق وتوزيعه، وإذا كانت مقرات الأحزاب تتدخل في تشكيل قيادات النقابات على مستوى المديريات والمحافظات، فكيف للمعلم أن يرجو خيراً منها؟؟!! فهذه النقابات تفتقد للرؤية النقابية المهنية لخدمة المعلمين، ونأت عن المهنية المدنية وانجرت وراء السياسة والحزبية والأيدلوجية، فكرست صورة المعلم النمطية بأنه ورقة سياسية يعمل وسط الناس أثناء الانتخابات والمواسم السياسية وبحسب عمله السياسي للوجوه الأكثر ظهوراً والصور الأكثر لمعاناً ويمنى دوماً بعلاوة أو زيادة زهيدة هي في الأصل من حقوقه القانونية الوظيفية وثمة معلمون كثر أفنوا حياتهم خدمة لهذا الوطن ووصلت تلك الخدمة إلى عقود ممتدة، وتلك النقابات ما زالت قابعة في الدواوين التي تسمى مقرات نقابية وهي أماكن للتخزين وتلقي شكاوي قد يخلق منها مهاترات إعلامية على قاعدة «هذا معي وذاك ضدي»، حتى أن تلك المقرات أماكن محرمة على المعلمين إن اضطرت بهم الظروف للمكوث بها يوماً أو يومين وهم من يدفعون ما عليها من تبعات، وإذا كان ثمة معلمون كثر قد أفنوا حياتهم تربوياً وباقتدار ولديهم من الأبناء من وصلوا المرحلة الجامعية ويطمحون أن يكون لأولادهم موضع قدم في تلك الرغبة التعليمية الأكاديمية ولكن الوظيفة التربوية الخانقة قد لا تمكن المعلم من توفير المستوى الملائم لأبنائهم للالتحاق بالتعليم الجامعي بحيث يتلقى التعليم دون منغصات فما علاقة تلك النقابات بالجامعات أو حتى بنقابات هيئة التدريس فيها؟! فعلى الأقل أن يكون للمعلمين ميزات في القبول والتسجيل خاصة أبناء الريف الذين يخدمون الوطن عقوداً في مناطق ريفية طاردة أو على الأقل تتحرك قيادة النقابات لتخلق شيئاً ملموساً وليس زوبعة إعلامية، فالمعلم لن ينطوي عليه سياسة العصا والجزرة، حيث يظل يلاحق طواحين الهواء ويمنى بالحقوق المسلوبة، فمن الواجب على تلك النقابات توفير خدمة خالية من الحزبية لأبناء المعلمين في الجامعات، وأتمنى على قيادات النقابات أن تخلق لائحة مشتركة ونظاماً قانونياً تسير عليه، حيث لا ينفرد شريحة قيادات النقابات دون أخرى وبذلك تلتئم النقابات في كيان واحد، فلا أظن أبداً أن منظمة مجتمع مدني حقيقي تبقى خالدة وهي سياسية وغير مهنية، والمعلمون لا يطمحون الآن بمدن سكنية مترامية الأطراف، وإن كان ذلك حق لهم ولكنهم يرغبون بالاعتراف بجهودهم ويتحقق ذلك بخدمة أبنائهم في مؤسسات الدولة التعليمية، لأن العاملين خدموا قيادات النقابات أكثر مما خدمتهم، باعتبارهم فرزتهم سياسياً ولم تنجح في فرزهم في الكفاية والقدرات، مما أفضى إلى تقديم السياسي وتأخير التربوي، آمل في هذه السطور أن توجد لدى قيادات النقابات رؤية مهنية حرفية تربوية مدنية وليس سياسية حتى تتحقق الخدمة المدنية التي كونت هذه النقابة وجاء من أجلها، وأن تلتئم في نقابة واحدة.

من السبت إلى السبت

شهر مضاعفة الأجور..؟

أحمد إسماعيل الأكوع

■ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر" ومن أدرك رمضان ولم يغفر له فيه فقد فاته ربح العام ومن أدرك العشر الأواخر منه ولم يصل الصيام فيها بالقيام ويلذذ نفسه فيها بتلاوة أفضل الكلام.. فقد حرم الخير ولم تكن له أسوة حسنة بخير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام، فقد كان أجود بالخير من الريح وكان أجود ما يكون في هذه الأيام يدارس جبريل كتاب الله في هذا الشهر على التمام فنعم السفير ونعم البشير وأكرم بالاثنين من مأموم وإمام، وفي العشر الأواخر من رمضان كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يطوي فراشه ويشد مئزره ويوقظ أهله لمناجاة ذي الجلال والإكرام في هذه الليالي المباركة التي ينال فيها القصد والمرام ويتجلى الكريم فيها على عباده بمضاعفة الأجور ومغفرة الآثام، يعتق ربنا في كل ليلة من رمضان مائة ألف عتيق من النار وفي الليلة الأخيرة يعتق مثل ذلك كله وهو العزيز الغفار، وإذا كان هذا أدب في الليل فأي شيء يكون في النهار وإذا كان هذا صنيعه بالأشرار والعصاة والفجار، فأي شيء يعده للأخيار والمتقين الأبرار، هو والله جنات تجري من تحتها الأنهار في مقعد صدق.

فهنيئا لكم أيها الصائمون عن المفطرات والأوزار فإنكم لمن الصابرين والصادقين والقانتين والمتقين والمستغفرين بالأسحار لنرى كم لهم من محاسن هؤلاء الصائمين وكم لهم من أجر عند الله وقد ذكرهم الله تعالى بأنهم الصابرون والصادقون والقانتون الخ.. هؤلاء هم من يستحق الجزاء ويستحق الجنة.

الأمطار..!!

مَنّ الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الكريم على بلادنا بالأمطار الغزيرة التي أثلجت القلوب وجعلت الناس يعيشون في أمن واطمئنان برغم ما يقوم به أولئك القتلة من تفجيرات وأعمال انتحارية ما أنزل الله بها من سلطان، وما ذنب الطفل والمرأة والرجل أن يموت هكذا بهذه الطريقة القذرة وكأن هؤلاء القتلة والمجرمون أصبحوا في ظل أولئك الذين يفتونهم بالقتل وأنهم سيدخلون الجنة مع إن الجنة لا يدخلها إلا المؤمنون المسالمون الذين يحفظون أرواح الناس ودماءهم وأعراضهم.

شعر.. لعبد الله بن كثير

الناس أتباع من دامت له نعمُ
والويل للمرء إن زلت به القدمُ
المال زين ومن قلت دراهمهُ
حيٌ كمن مات إلا أنه صنمُ
لّما رأيت أخلائي وخالصتي
والكل مستتر عني ومحتشمُ
أبدوا جفاء وإعراضا فقلت لهمُ
أذنبت ذنبا؟ فقالا ذنبك العدمُ

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

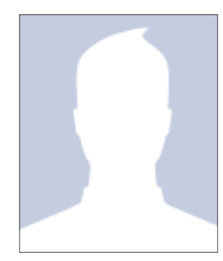

ضجيج الصمت

مع صمتها، ينفرط عقد الكلام، تتقاطر حبات الحكايا، تتداعى الحروف من كل الأرجاء، وتتهادى الأهواء والأجواء والمعاجم والألسنة..!! مع صمتها، تضج اللغة باللغة، تضخ المترادفات المترادفات، تفرز الأمكنة سؤالاً تلو الآخر، وتنبت في شرفة قلبينا معاً، زروع الأجوبة..!!

صدام أبو عاصم

أجواء وفاقية

في أجواء يفترض اتسامها بالوفاق والروحانية أبغض ما يكون دخيلاً عليها:
السباب والشتائم.. سوء الظن.. وعدم تجاوز أسباب الشر ممن يدعي أنه يريد الخير.
فحافظوا على وفاقكم وروحانية أيامكم، وكونوا دعاة خير.. أنقياء نفوس و.. لسان.

لطفي النعمان

مع سبق التمترس

أليس الانسجام مع قناعاتنا والتخفيف من عصبويتنا هو الطريق الذي ينبغي أن نسير فيه، بدلا من أن نتحول إلى «طغاة صغار»لا نكتفي بتضخيم الانطباعات ،ونعمل على تسويقها كونها استهدافا مع سبق «التمترس»بل ودعوة الأصدقاء للنصرة ،فمن استجاب أحببناه ومن اختار رؤية مختلفة غاضبناه!

محمد ناجي أحمد